وفي حديث جابر بن عبد ا عن مسلم أن النبي A قال " يبعث كل عبد على ما مات عليه " . قال عياض في الإكمال هو عام في كل حالة مات عليها المرء . قال السيوطي : يبعث الزمار بمزماره . وشارب الخمر بقدحه اه . قلت : ثم تتجلى لهم الحقائق على ما هي عليه إذ تصير العلوم على الحقيقة .

وختم هذا الكلام بقوله تعالى (ألا أنهم هم الكاذبون) وهو تذييل جامع لحال كذبهم الذي ذكره ا بقوله (ويحلفون على الكذب) . فالمراد أن كذبهم عليكم لا يماثله كذب حتى قصرت صفة الكاذب عليهم بضمير الفصل في قوله (ألا أنهم هم الكاذبون) وهو قصر ادعائي للمبالغة لعدم الاعتداد بكذب غيرهم . وأكد ذلك بحرف التوكيد توكيدا لمفاد الحصر الادعائي هو أن كذب غيرهم كلا كذب في جانب كذبهم وبأداة الاستفتاح المقتضية استماله السمع لخبرهم لتحقيق تمكن صفة الكذب منهم حتى أنهم يلازمهم يوم البعث .

(استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر ا أولئك حزب الشيطان ألا أن حزب الشيطان هم الخاسرون [19]) استئناف بياني لأن ما سيق من وصفهم بانحصار صفة الكذب فيهم يثير سؤال السامع أن يطلب السبب الذي بلغ بهم إلى هذه الحال الفظيع فيجاب بأنه استحواذ الشيطان عليهم وامتلاكه زمام أنفسهم يصرفها كيف يريد وهل يرضى الشيطان إلا بأشد الفساد والغواية .

والاستحواذ : الاستيلاء والغلب وهو استفعال من حاذ حوذا إذا حاط شيئا وصرفه كيف يريد يقال : حاذ العير إذا جمعها وساقها غالبا لها . فاشتقوا منه استفعل للذي يستولي بتدبير ومعالجة ولذلك لا يقال استحواذ إلا في استيلاء العاقل لأنه يتطلب وسائل استيلاء . ومثله استولى . والسين والتاء للمبالغة في الغلب مثلها في : استجاب .

والأحوذي : القاهر للأمور الصعبة . وقالت عائشة " كان عمر أحوذيا نسيج وحده " .

اسم غير وهو صحيح ساكن إثر متحركة واو أصلها لأن ألفا عينه يقلب أن استحوذ حق وكان A E تعجب ولا مضاعف اللام ولا معتل اللام فحقها أن تنقل حركتها إلى الساكن الصحيح قبلها فرارا من ثقل الحركة على حرف العلة مع إمكان الاحتفاظ بتلك الحركة بنقلها إلى الحرف قبلها الخالي من الحركة فيبقى حرف العلة ساكنا سكونا ميتا إثر حركة فيقلب مدة مجانسة للحركة التي قبلها مثل يقوم ويبين وأقام فحق استحوذ أن يقال فيه : استحاذ ولكن الفصيح فيه تصحيحه على خلاف غالب بابه وهو تصحيح سماعي وله نظائر قليلة منها استنوق الجمل وأعول إذا رفع صوته . وأغيمت السماء واستغيل الصبي إذا شرب الغيل وهو لبن الحامل . وقال أبو

زيد التصحيح هو لغة لبعض العرب مطردة في هذا الباب كله . وحكى المفسرون أن عمر بن الخطاب قرأ (استحاذ عليهم الشيطان) . وقال الجوهري : تصحيح هذا الباب كله مطرد . وقال في التسهيل : يطرد تصحيح هذا الباب في كل فعل أهمل ثلاثيه مثل استنوق الجمل واستسيست الشاة إذا صارت كالتيس .

وتقدم الكلام على الاستحواذ عند قوله تعالى (قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين) في سورة النساء فضم هذا إلى ذاك .

والنسيان مراد منه لازمه وهو الإضاعة وترك المنسي لقوله تعالى (كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) .

والذكر يطلق على نطق اللسان باسم أو كلام ويطلق على التذكر بالعقل . وقد يخص هذا الثاني بضم الذال وهو هنا مستعمل في صريحه وكنايته مستعمل في لازمه وهو العبادة والطاعة لأن المعنى أنه أنساهم توحيد ا بكلمة الشهادة والتوجه إليه بالعبادة . والذي لا يتذكر شيئا لا يتوجه إلى واجباته .

وجملة (أولئك حزب الشيطان) نتيجة وفذلكة لقول (استحوذ عليهم الشيطان) فإن الاستحواذ يقتضي أنه صيرهم من أتباعه .

واسم الإشارة لزيادة تمييزهم لئلا يتردد في أنهم حزب الشيطان